لحظة الانعتاق).

ولكن المرأة تجد طريقها فيما سمته منيرة الغدير (ما بين الذاكرتين)، تجد طريقها حينما تقرر أن تتحدى إشارات المرور في رواية (عباد الشمس) لسحر خليفة وتعلن أنها لن تتركهم يضعون لها أضواء تحدد لها مشيتها وتقرر أن تضع ضوءها الخاص[30].

وبهذا الشعور تنتهي رواية (لم نعد جواري لكم) بهذا الحوار المعبر:

ـ ماذا باستطاعة عصفور في قفص أن يفعل...؟

هذا سؤال يطرحه عبد الرحمن أصدق رجال الرواية وأخلصهم، وتجيب عليه (سميرة) قائلة: يغرد

يغرد...

قالت هذا وابتسامة مضيئة على وجهها، وفي عينيها بريق من يخرج الكلام من أعماق قلبه ـ ص 181).

هذه آخر كلمات الرواية حيث تعلن المرأة أن اللغة (التغريد) هي الصوت الذي يملكه الطير المسجون في قفص الذاكرة.

— 6 —

حينما تغرد العصافير يتردد صوتها في الفراغ الصامت ويملأ الصمت بصوته المتلاحق. وهنا تظهر المرأة وكأنها قد وصلت إلى فكرة (تأنيث الذاكرة) من خلال رفع صوت الأنوثة وسط الصمت اللغوي واستحضار التغريد المؤنث ليكون للمرأة لغة تضارع لغة الرجل وتقف معها.